كتاب (دليل الخليج – القسم الجغرافي) مصدرا لدراسة الاحوال الاقتصادية في ولاية بغداد اواخر العهد العثماني

م.د. هديل فائز حسن
جامعة سامراء/ كلية الآداب

الملخص:

عد دليل الخليج لجون غوردن لوريمر(J.G. Lorimer) أحد أهم المصادر التاريخية والجغرافية التي وثقت أوضاع منطقة الخليج العربي وولاية بغداد في اثناء الحقبة العثمانية أوائل القرن العشرين. وانماز الدليل بشموليته وتغطيته لمختلف الجوانب، من الحدود والمعالم الطبيعية إلى السكان والاقتصاد والتجارة والإدارة والسياسة. وعلى الرغم من أنه أعد في الأساس لخدمة الأهداف الاستعمارية البريطانية، إلا أنه أصبح لاحقا مصدرا لا غنى عنه للباحثين المهتمين بتاريخ المنطقة.

وكشف الدليل عن الطبيعة الجغرافية والاقتصادية لولاية بغداد، اذ قدم لوريمر(J.G. Lorimer) وصفا دقيقا للزراعة والري، وأوضح التحديات التي واجهتها، مثل: نقص شبكات الري وهجمات البدو. وتناول بالتفصيل التجارة الداخلية والخارجية، وطرق النقل والمواصلات، مشيرا إلى أهمية نهر دجلة والفرات كوسائل رئيسة للنقل. كذلك سلط الضوء على الصناعات الحرفية وأشكال الإنتاج المحلي، مثل: صناعة الأقمشة، والمصوغات الذهبية، ودباغة الجلود، مما يعكس طبيعة النشاط الاقتصادي في ذلك الوقت، ومن ناحية أخرى، قدم لوريمر(J.G. Lorimer) وصفا دقيقا للنظام المالي، موضحا تعقيد العملات والموازين والمكاييل المستعملة في الولاية، مما يعكس التداخل بين الأنظمة النقدية العثمانية والإيرانية والبريطانية. واستعرض تفاصيل الأنشطة التجارية والأسواق، مشيرا إلى العلاقات التجارية بين بغداد والخليج والهند وأوروبا، مما يؤكد دور بغداد كمركز تجاري مهم.

وعلى الرغم من القيمة العلمية الكبيرة للدليل، إلا أنه لم يخل من العيوب، مثل: اعتماد بعض المعلومات على مصادر محلية غير موثوقة أو على تقديرات تقريبية، ولاسيما فيما يتعلق بأعداد السكان والمسافات. فضلا عن أن بعض أجزائه تعكس التحيز الاستعماري البريطاني، مما يجعل من الضروري قراءته بتحليل نقدي، ويبقى دليل الخليج مرجعا رئيسا في الدراسات المتعلقة بتاريخ الخليج العربي والعراق، إذ أسهمت ترجماته المختلفة في نشر محتواه على نطاق أوسع، على الرغم من بعض الأخطاء التي واجهتها النسخ العربية. وما زال الدليل يستعمل حتى اليوم في تحليل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية للمنطقة، مما يعكس أهميته المستمرة على الرغم من مرور أكثر من قرن على تأليفه.

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الكلمات المفتاحية: لوريمر، دليل الخليج، أوضاع اقتصادية، ولاية بغداد.

The Geographical part of "Gazetteer of the Persian Gulf" as a Source for Studying the Economic Conditions of Baghdad Province in the Late Ottoman Period

Dr. Hadeel Faez Hassan
University of Samarra / College of Arts

Abstract:

The Gulf Guide by John Gordon Lorimer is one of the most important historical and geographical sources documenting the conditions of the Arabian Gulf region and the province of Baghdad during the Ottoman era in the early 20th century. The guide is distinguished by its comprehensiveness, covering various aspects such as borders, natural landmarks, population, economy, trade, administration, and politics. Although it was originally compiled to serve British colonial objectives, it later became an indispensable resource for researchers interested in the history of the region.

The guide reveals the geographical and economic nature of the province of Baghdad, where Lorimer provided a detailed description of agriculture and irrigation, highlighting the challenges it faced, such as the lack of irrigation networks and Bedouin raids. He also extensively discussed internal and external trade, transportation routes, and communications, emphasizing the importance of the Tigris and Euphrates rivers as primary means of transport. Additionally, he shed light on handicrafts and local production, including textile manufacturing, goldsmithing, and leather tanning, reflecting the economic activities of the time.

Furthermore, Lorimer provided an accurate description of the financial system, explaining the complexities of currencies, weights, and measures used in the province, which reflected the interplay between Ottoman, Iranian, and British monetary systems. He also reviewed commercial activities and markets, highlighting trade relations between Baghdad, the Gulf, India, and Europe, underscoring Baghdad's role as a significant commercial hub. Despite its great scholarly value, the guide is not without flaws. Some of its information relied on unreliable local sources or rough estimates, particularly regarding population figures and distances. Additionally, parts of it reflect British colonial bias, necessitating a critical approach when reading it, Nevertheless, the Gulf Guide remains a primary reference in studies on the history of the Arabian Gulf and Iraq. Its various translations have helped disseminate its content more widely, despite some errors in the Arabic versions. The guide continues to be used

today in analyzing the region's economic, social, and geographical developments, reflecting its enduring significance more than a century after its compilation.

Keywords: Lorimer, Gulf Guide, Economic Conditions, Baghdad Province

المقدمة:

كتب الدبلوماسيون البريطانيون الذين عملوا في منطقة الخليج العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين العديد من المؤلفات التي تسلط الضوء على جوانب مختلفة من تاريخها. ومع أن تلك الكتابات تمثل وجهة النظر البريطانية فيما يخص التاريخ السياسي للمنطقة المذكورة، إلا أن فيها معلومات وملاحظ مهمة عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لا غنى للباحثين والمؤرخين عنها. ويعد كتاب جون غوردن لوريمر (J.G. Lorimer) (1870 ـ 1914م) الموسوم بـ (دليل الخليج) بقسميه التاريخي والجغرافي واحدا من أبرز تلك المؤلفات، إذ يغطي القسم التاريخي منه التاريخ السياسي لمنطقة الخليج العربي ومن ضمنها العراق منذ القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، أما القسم الجغرافي فخصص للأوضاع الإدارية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة في مطلع القرن العشرين. وقد كتب لوريمر (J.G. Lorimer) ، الذي شغل منصب المقيم السياسي والقنصل البريطاني العام في بغداد بين عامي 1911 – 1914م، هذا السفر الضخم للاستعمال الرسمي، أي: ليكون دليلا أو مرجعا للدبلوماسيين البريطانيين الذين يعملون في المنطقة. وبقي الكتاب قيد التداول المحدود حتى خمسينات القرن العشرين، ثم أصبح متاحا للجميع وتمت ترجمته إلى العربية في مكتب ديوان حاكم قطر. وتقع الترجمة العربية للكتاب في سبعة أجزاء، والقسم الجغرافي في سبعة أجزاء أيضا. والحقيقة أن كتاب (دليل الخليج) موسوعة شاملة عن منطقة الخليج العربي منذ القرن السادس عشر حتى السنوات الأولى من القرن العشرين، وهو بذلك مرجع أساس لكل باحث ومؤرخ يكتب في التاريخ الحديث لدول وإمارات الخليج العربي.

إن هذا البحث معني بدراسة الأحوال الاقتصادية في ولاية بغداد بما ورد في القسم الجغرافي من (دليل الخليج). ويتألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. وقد خصص المبحث الأول السيرة الشخصية والمهنية للوريمر ومؤلفاته، في حين خصص المبحث الثاني لتسليط الضوء على الكتاب من حيث كيفية إعداده، ومنهجيته، والمصادر التي اعتمدها المؤلف، فضلا عن عرض لأجزاء القسم الجغرافي من الكتاب. أما المبحث الثالث فكرس لبحث الأوضاع الاقتصادية في ولاية بغداد بالمعلومات الواردة في هذا المصدر المهم عن الزراعة والري، والتجارة وطرق

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

المواصلات، والنقود المتداولة في العراق، والأوزان والمكاييل والمقاييس المستعملة في الولاية أواخر العهد العثماني، واختتم المبحث بما ورد من معلومات في الكتاب عن الصناعات المحلية أو الانتاج الحرفي في ولاية بغداد.

المبحث الأول

سيرته ومؤلفاته

أولا: سيرته

جون غوردن لوريمر المعروف اختصارا ج. ج لوريمر(J.G. Lorimer) (Leech, 2012, ص. 42)، ولد في مدينة كلاسكو الشمالية البريطانية في الرابع عشر من حزيران عام 1870م (كريديه، 2002)، هو ابن القس روبير لوريمر الأسكتلندي(Robert Lorimer)، وأمه أسكتلندية تدعى إزابيلا لوكهارت(Isabella Lockhart)، التي عملت عائلتها في الهند لخمسة أجيال (توسن، 2010, ص. 22).

وكانت تلك العائلة لها ارتباط وثيق بالخدمة الاستعمارية، وقد قتل خاله الذي كان يعمل قاضيا أثناء ثورة الهند عام 1857م (عبد الرحمن، 2019, ص. 33) وكان أخوه الأصغر ديفيد نائب القنصل البريطاني في منطقة عربستان، وله دور رئيس في التطوير المبكر لأول صناعة نفطية في الشرق الأوسط (عبد الرحمن، 2019, ص. 33). اما أخوه الأخر روبرت فعمل في الخدمة المدنية الهندية حتى تم استبعاده من الخدمة؛ لرفضه المشاركة في معاقبة السكان المحليين في الهند (Leech, 2012, ص. 43).

أما أخوه وليم وأخته هيلدا، فكانا عالمين في اللغة، هيلدا مدرسة آداب كلاسيكية في كلية سومرفيل في جامعة أوكسفورد (توسن، 2010, ص. 22)، وأخوه جوبر تلقى تعليمه في مدينتي ايدنبرغ واكسفورد (عبد الرحمن، 2019, ص. 34)، وتخرج من جامعة أدنبرة عام 1889م، وخدم في كنيسة المسيح في مدينة اكسفورد لمدة عام. (عبد الرحمن، 2019, ص. 34).

وأكمل دراسته الجامعية عام 1889م وتزوج لوريمر(J.G. Lorimer) بالسيدة ماريان أغنيس

(Mrs. Marianne Agnes)(الديري، 2015)، واستقر في البداية في ولاية البنجاب الهندية، اذ تولى منصب المساعد الأول المندوب السياسي البريطاني في ولاية البنجاب الهندية عام 1891م (عبد الرحمن، 2019, ص. 34)، ولكفايته الدبلوماسية والسياسية العالية نقل إلى مقاطعة سيملا عند سفوح جبال الهملايا ليتولى الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية أنذاك. (كريديه، 2002، ص212).

وأصبح لوريمر (J.G. Lorimer) المندوب السامي للتاج البريطاني لدى الاقاليم العربية التابعة للباب العالي والعثماني في عام 1909م (عبد الرحمن، 2019, ص. 34) وتولى منصب القنصل العام في بغداد عام 1911م (الديري، 2015، ص 2). وعد أفضل مقيم وقنصل عام بريطاني بما انماز به من خبرة ودقة ووضوح التقارير التي كان يرسلها؛ لسعة اطلاعه وثقافته ومعرفته باللغات الشرقية (خضر، 2008، ص. 60).

ثانيا: مؤلفاته

كتب لوريمر (J.G. Lorimer) في بداية حياته العديد من الأبحاث التي تناولت اللغات، إذ كتب عن لغة الباشتو وهي من اللغات المستعملة في أفغانستان وبعض مناطق الباكستان، وألف العديد من الكتب في مجالات مختلفة.

أهم مؤلفاته:

1. القانون العرفي والمدني لدى مجتمعات شعب البشتو الافغاني الباكستاني.
2. القواعد اللغوية والمفردات للغة الباتشو وزيري 1902م.
3. تاريخ الكنيسة.
4. دليل الخليج القسم التاريخي – القسم الجغرافي.

ثالثا: وفاته

كانت نهاية لوريمر (J.G. Lorimer) مأساوية حزينة (عبد الرحمن، 2019, ص. 35)، إذ عثر عليه في الثامن من شباط عام 1914م اثناء عمله كمقيم سياسي في مدينة بوشهر الفارسية، ميتا جراء اطلاقات نارية بالبطن عن عمر ناهز الثالثة والأربعين (عبد الرحمن، 2019, ص. 35). حينما اختلى بنفسه في غرفة ملابسه الخاصة لتنظيف بندقيته الآلية. (عفيفي، 2015, ص. 34)

وعقب الحادث بأربعة أيام نقلت الأخبار إلى الرائد أرثر برسكوت تريفور (Major Arthur Prescott Trevor) الوكيل البريطاني في البحرين، وهناك غموض حول وفاة لوريمر (J.G. Lorimer) فلم يتبين كيف تم العثور عليه ولماذا كان وحده، ربما أنه قتل، ولكن تم تدبير الأمر أو أنه مات ولم تعرف لحد الآن اسباب وفاته (عبد الرحمن، 2019، ص. 35-36).

وفي اليوم التالي بدا الحزن البالغ على الجميع بمن فيهم تجار ووجهاء البحرين، وافراد الجاليات الهندية والفارسية واليهودية الذين حضروا الى الوكالة لتقديم التعازي، وعندما بلغت الأخبار حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة " عيسى بن علي: حاكم البحرين (1848-1932م)، الذي عدت مدة حكمه الاطول في منطقة الخليج العربي، إذ دامت ثلاثة

وستين عاما، واضطر للتنازل عن العرش بناء على رأي أحد المستشارين البريطانيين، ولكن لم يعترف بهذا التنازل من البحرين، وكان يلقب بـ(حكيم البحرين) (بهجت سنان، 1963، ص. 143-145)، أمر بتتكيس الأعلام في محل إقامته وفي مكتب الجمارك، وتوجه ابنه الشيخ عبد الله الى المنامة لتقديم التعازي، وتناولت الصحف الأجنبية والعربية خبر الوفاة تحت عنوان (مأساة الخليج العربي)(لو، www.adl.qa. 21 أغسطس 2015).

وبحسب بيان نشر في جديدة التايمز، ذكر أن المتوفى كان يفحص المسدس بعد أن كان من المفترض أن يكون مخزنه فارغا من الاطلاقات، وفيما يبدو أنه كان قد أغفل الطلقة التي خرجت من المسدس وتسببت بمقتله (عبد الرحمن، 2019، ص36). إذ اخترقت الاطلاقة أوعيته الدموية الرئيسة واستقرت في المعدة، وجاء رأي جراح المقيمة أن لوريمر(J.G. Lorimer) اصيب بصدمة من المؤكد أنها تسببت في فقدان الوعي ثم تلا ذلك وفاته على نحو سريع. (لو، www.adl.qa. 21 أغسطس 2015)

وأقيمت جنازته في اليوم التالي في مقابر إدارة التلغراف الهندو – اوربية في بوشهر(عفيفي، 2015، ص 35) ، وقامت الفرقة 102 من لواء الحرس الملكي البريطاني وبحارة البحرية البريطانية بحمل النعش من السفينة الحربية (فوكس، USS Fox) في حين عزفت الجوقة العسكرية لحن زهور الغابة والعديد من الترانيم الجنائزية وشمل الحضور الى جانب زوجه ماريان (Marianne) وموظفي المقيمة حاكم مقاطعة موانئ الخليج ووكيل وزارة الخارجية الفارسي ورئيس البنك الامبراطوري الفارسي وعدد كبير من المقيمين الأرمينيين والجوانيين، فضلا عن كبار التجار الفرس في بوشهر (لو، www.adl.qa. 21 أغسطس 2015) وبعد ذلك نقل الى مقبرة وارستون في ايدنبرغ (Warston Cemetery, Edinburgh) إذ تم دفنه مع أشقائه (عبد الرحمن، 2019، ص37).

المبحث الثاني

دليل الخليج / القسم الجغرافي

اولا: المنهجية

صنف القسم الجغرافي من دليل الخليج العربي على شكل معجم جغرافي مرتب بحسب الحروف، إذ حوى مقالات حول حدود المنطقة وأقسامها، وأهم المعالم الطبيعية مثل: الأنهار والجبال والمناخ والفصول والثروة الطبيعية، زراعية وحيوانية ومعدنية (لوريمر، 1967، ص أ-ب)، وتناول السكان والاشارة الى اصنافهم من حيث الجنس والقبيلة والاختلافات الدينية وطرق معيشتهم وطباعهم وعاداتهم ولباسهم، وأبدى اهتماما كبيرا باللهجة والفلكلور في المنطقة وفي ذلك

ذكر البعض بأن زوجه ساعدته في ذلك اثناء قضائها الأمسيات الطويلة مع المسنين وصنعها مسودات طويلة للتعريف بالنطق لدى أهالي الخليج والدلالات في كل لهجة أو جملة، أي: كان لوريمر (J.G. Lorimer) يبلور اللهجات واللغات بنظام صوتي وميول اللغة الداخلية في حقب معينة، وعن خصائص اللغة العربية التي وضعت فيما بعد في المكتبة البريطانية (الكمالي، 23/ ايلول/2019م، www.albayan.ae)

وأشار الى اسلحتهم وتقدير تعدادهم والتجارة المحلية والخارجية مع الاشارة الى النقد والموازين والمقاييس والمكاييل وكذلك حركة الشحن البحري والصناعات والحرف بأنواعها (لوريمر، 2002, ص. ب)، وتطرق الى سبل المواصلات البرية والبحرية مع وصف للطرق وتقدير لطبيعية النقل والموصلات، والإدارة والحكومة والشرطة والقضاء والإمكانات الحربية والضرائب والشؤون المالية والمصالح الأجنبية ولاسيما البريطانية وتمثليها في المنطقة، معززا بالجداول والاحصاءات الدقيقة لكل منطقة، وألحقت بذلك القسم مذكرة تشرح المنهج الذي اتبعه في وضع حروف انكليزية نظير الحروف العربية (لوريمر، 2002، ص ج).

وتضمنت المقالات الخصائص الطبوغرافية، كذلك ضمت الملاحق معلومات عامة شاملة عن الأرصاد والصحة وزراعة النخيل والمواشي ومصائد الاسماك وصيد اللؤلؤ (لوريمر، 2002, ص. ج). وتضمن القسم في هوامشه وملاحقه عددا من الخرائط وسلسلة انساب العوائل الحاكمة منها: البوسعيد في عمان وزنجبار، والقواسم، والبوفلاح والبوفلاسة، وآل صباح وآل سعود وآل رشيد وآل خليفة في حائل، وآل علي حكام أم القوين، والبوخريبان في النعيم. وآل ثاني من المعاضيد حكام قطر وآل أبو الخيل في بريدة وآل السليم والسادة والقادرية (لوريمر، 2002، ص ج).

ولكل فصل ببلوغرافيا خاصة وعلى الرغم من أن طبيعية العمل كانت رسمية، إلا أنها لا تخلو من بعض اللمسات الانسانية والوصف الرائع الصريح (عبد الرحمن، 2019، ص. 43).

ويلحظ في القسم أن تقدير المسافات جاء مبنيا على المعلومات المستقاة من سكان المنطقة فقط، واعتمد في كثير من المعلومات الجغرافية على الحدس والتخمين، ولهذا ربما تجانب الصواب، وكذلك الأمر بالنسبة إلى تقديرات عدد السكان فهي تقريبية بالضرورة وقد حسبت على اساس عدد المساكن، ويبدو أن الفكرة العامة هي أن متوسط عدد سكان المنزل في الاماكن المستقرة هو خمسة أشخاص، أما بالنسبة الى اعداد الماشية والمصادر الزراعية الأخرى فقد تم الحصول عليها بوساطة مخبرين محليين غير مدربين، وبالتالي فإنها تقديرات أكثر من كونها أرقام دقيقة تماما، وإن كانت تعطي فكرة عامة عن طبيعة المنطقة، وتساعد على تحديد الأهمية النسبية للقرى (لوريمر، 2002، ص د).

وعلى الرغم من أن المعلومات الواردة في القسم الجغرافي قد تجاوزها الزمن، إلا أنه ظل من أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون (عبد الرحمن، 2019، ص 44).

ونشر القسم الجغرافي عام 1908م، وكانت جميع الأجزاء مكتوبة عدا المقدمة والفهرس ومحتويات الكتاب وتم كتابتها من قبل ل. بيردو (L. Perdue) (Peteron, 1991, p.1440) وطبع الكتاب في مدينة كلكتا ثاني أكبر مدينة هندية وعاصمة ولاية البنغال الغربية، تقع على الهوجلى وهو الفرع الايسر لدلتا نهر الكلنج على بعد ثمانين ميلا من المحيط الهندي التي كانت حتى عام 1982م مقرا للحكومة البريطانية في الهند.

عودت كلكتا مركزا اقتصاديا وثقافيا مهما، فهي الميناء الثاني للتجارة الهندية الخارجية، ومركزا لشبكة السكك الحديدية في جنوب شرق الهند يبلغ طولها ستة آلاف ميل، وبها احدى المطارات الدولية الثلاثة في الهند" (عطية الله، 1968، ص980) وكانت بنسخ محدودة، إذ كان مقصورا على الرسمين البريطانيين لعدة أعوام (لوريمر، 1967, ص. هـ)؛ لكونه يعد وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها، إلا أن سمح القانون الانكليزي بتداوله ونشره (مايلز، 2016، ص7).

وطبع الكتاب في البداية بكمية محدودة لم تتجاوز المئة نسمة (الزيد، 1981، ص 12)، واعيد طبعه مرة أخرى في بومباي عام 1928م، ثم ظهرت طبعة انكليزية أخرى في أيرلندا في حروف صغيرة جدا تختلف في حجمها عن طبيعة كلكتا، لكنها كانت محجوبة كذلك (عفيفي، 2015، ص 37).

وتم اعادة طباعته من مصدر مأخوذ من احدى المكتبات العامة في الهند ووجدت النسخة في مكتبة كريج الدولية فارنيورغ (Craig International Library Varnorg) عام 1970م مجزئة إلى ستة مجلدات مكونة من (4693) صفحة وخرائط وجداول. (عبد الرحمن، 2019، ص44)

ثانيا: ترجمة الكتاب

سمحت الحكومة البريطانية في عام 1958م بنشر الدليل فصدرت ترجمتان باللغة العربية إحداهما في سلطنة عمان والأخرى في قطر (انصاري، 2009، ص5). واطلق على نسخة عمان اسم (وقائع الخليج)، إلا أن هذه النسخة وردت فيها معلومات مبتورة وفيها نقص وتختصر في كثير من الأحيان نصوص الكتاب الأصلي (الزيد، 1981، ص12)، اما النسخة القطرية فأطلق عليها اسم (دليل الخليج) وعدت تلك الترجمة الأشهر والأكثر انتشارا؛ كونها شاملة وكاملة بجميع محتويات الكتاب الأصلي، وقد صدرت عن قسم الترجمة الملحق بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر في تلك المدة الشيخ (خليفة بن حمد آل الثاني) هو خليفة بن عبد الله بن قاسم آل ثاني سادس أمراء قطر تولى الحكم بعد قيامه بالانقلاب الابيض على ابن عمه عام 1972م،

وتولى الحكم حتى عام 1995م، بعد أن عزله ابنه حمد بن خليفة في انقلاب أبيض أيضا، واعتقل ست وثلاثون من أنصاره، عاش بعدها مدة خارج قطر بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة وعدة عواصم أوربية في منفى اختياري لمدة تسع سنوات الى أن توفي في الدوحة في الثالث والعشرين من تشرين الأول عام 2016م، وتم اعلان الحداد في قطر لمدة ثلاثة أيام (الشلق، 2014، ص250) ، وذلك للمعلومات القيمة التي حواها الكتاب، وما تمتع به من قيمة علمية وليصبح في متناول الباحثين العرب في الدراسات التاريخية والجغرافية والاجتماعية للمنطقة، وتقع الترجمة في أربعة عشر مجلدا، وزعت بالمناصفة بين القسم الجغرافي والقسم التاريخي وتمت الترجمة والنشر على نفقة سمو حاكم قطر (عفيفي، 2015، ص46).

ولكن ما يؤخذ على هذا القسم أن ترجمته جاءت سريعة، وفيها الكثير من الأخطاء، ووجهت لها الكثير من الانتقادات فقرر رئيس الديوان الأميري تشكيل لجنة تضم نخبة من الباحثين المتخصصين تتولى مهمة تصحيح الأخطاء الواردة في هذه الطبعة، وقد استعانت اللجنة في ذلك بمراجع ومصادر كثيرة، واعتمدت على خرائط منجزة في دول المنطقة، فضلا عن معاجم اسماء الأماكن والمواقع الجغرافية ومعاجم القبائل وأماكنها في جميع دول المنطقة (لوريمر، 1967، ص د)، واكتشفت اللجنة عددا من الأخطاء في صفحات الدليل والبالغة نحو ستة آلاف صفحة تقريبا (إبراهيم، 2013، ص 180)، فقامت بتصحيحها، وأضافت الصور الفوتوغرافية الأصيلة الموجودة في النسخة الانكليزية التي لم يسبق نشرها في الطبعات السابقة وأعيدت طباعته في طبعة ثالثة عام 2002م (لوريمر، 2002، ص هـ)، على نفقة أمير قطر الشيخ (حمد بن خليفة آل ثاني) حمد بن خليفة بن محمد آل ثاني: تولى الإمارة في 27 حزيران 1995م بعد قيامه بانقلاب ابيض على والده وهو سابع امراء دولة قطر ودام حكمه حتى 25 حزيران 2013م، إذ أعلن تنازله عن الحكم لأبنه الشيخ تميم (الشلق، 2014، ص 288).

وصدرت ترجمة أخرى في عام 1995م هذه المرة تحت اشراف جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان حملت عنوان (السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية) وتولت طباعته ونشره دار غارنت للنشر بلندن، إذ استعانوا بذوي الخبرة من المترجمين ومدققي الترجمة، والعاملين في حقل اللغة، الذين قرأوا النص المترجم وحرصوا على نقله بالصيغة المطلوبة (لوريمر، 2002، ص ج).

وصدرت ترجمة ثالثة عن الدار العربية للموسوعات في عام 2013م بعنوان (دليل الخليج العربي وعمان ووسط الجزيرة العربية) في عشرين مجلدا وكان نصيب القسم الجغرافي والاحصائي ستة مجلدات، وألحق بها أربعة مجلدات للفهارس (عفيفي، 2015، ص 46).

والتزمت جميع الطبعات العربية بما التزمت به الطبيعة الانكليزية، ونظرا لشهرة الكتاب، فقد تتابعت اصدارات كثيرة من المختارات والملخصات عن أصل الترجمة تختص بموضوعات محددة مثل:

1. الكويت في دليل الخليج: خالد سعود الزيد الصادر عام 1981م الذي استخلص فيه المواد المتعلقة بالكويت ويقع في جزأين (التاريخي والجغرافي).
2. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج: محمد بن سليمان الخضيري الذي صدر عام 2001م، استخلص فيه المواد المتعلقة بتاريخ وجغرافية الملكة العربية السعودية.
3. دولة الإمارات العربية المتحدة في دليل الخليج: مجموعة باحثين صدر عام 2014م، تناول المادة المتعلقة بساحل الامارات المهادن ومقسم على قسمين: تاريخي وجغرافي.
4. كربلاء في دليل الخليج: مرتضى الأوسي، صدر عام 2014م، استخلص فيه كل ما يخص تاريخ كربلاء والاحداث التي جرت فيها (عبد الرحمن، 2019، ص 47).

ثالثا: مصادره

اعتمد لوريمر (J.G. Lorimer) في إعداد (دليل الخليج) على معلومات مستقاة من مصادر ومراجع مباشرة وغير مباشرة وهي ؛ المعلومات الاستخبارية والعمل الميداني المباشر، كانت مصادر لوريمر (J.G. Lorimer)، فضلا عن المعاينات اليومية، التي قام بها بنفسه او بعض موظفي وممثلي الانكليز، كذلك المعلومات الواردة من الضباط الانكليز الذين زاروا المنطقة، والبعثات التي ارسلتها الحكومة البريطانية مثل: بعثة برئاسة شيرجانج(Sheergang)، التي قامت بمسح جغرافي في بعض مناطق الخليج ورسم خرائط لها، كذلك رحلات برسي كوكس(The Travels of Percy Cox)، التي قام بها لحل مشكلات طبوغرافية تتعلق بالدليل (عبد الرحمن، 2019، ص 39).

وكذلك بحث جاسكين(Gaskin) عام 1906م عن الطرق الرئيسة عبر الجزيرة العربية اعتمد فيها على معلومات الأهالي (لوريمر، 2002، ص 610-611)، فضلا عن الأحاديث الواردة مع قناصل الدول الأخرى او الجالية الأوربية الساكنين في تلك المنطقة (محمد، 1986، ص 81-82). ووضعت حكومة الهند البريطانية تحت تصرف لوريمر (J.G. Lorimer) وفريقه كل سجلاتها ومعلوماتها ووثائقها وارشيفات بومباي وكلكتا وتقارير السفارات والبعثات السياسية والعسكرية والتجارية، واعتمد لوريمر (J.G. Lorimer) على بعض مؤلفات الرحالة السابقين امثال: داوتي نيبور أوليفييه وآخرون، كذلك المصادر العربية المترجمة إلى اللغة العربية

في عصره مثل: كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة) لعلي بن عيسى الأربلي، وكتاب (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) لحميد بن محمد بن زريق العماني (عبد الرحمن، 2019، ص 40).

رابعا: عرض القسم الجغرافي

الجزء الأول: عدد صفحاته 245 صفحة تناول فيه الدليل الجغرافي والاحصائي للخليج وعمان واواسط شبه الجزيرة العربية.

الجزء الثاني: عدد الصفحات 227 صفحة تناول فيه الحديث عن ابو ظبي وقضاء الديوانية في ولاية بغداد، فضلا عن مناطق عديدة مثل: الدوحة والدورق وجبل الدخان وتحدث بالتفصيل عن نهر الفرات.

الجزء الثالث: صفحاته 363 صفحة تحدث فيه عن جغرافية العراق وكل ما يخص العراق بالجانب الزراعي والصناعي والإنتاج الحرفي والعشائر (عاداتهم، وتقاليدهم) ... إلخ.

الجزء الرابع: عدد صفحاته 347 صفحة درس فيها خليج وميناء الكويت الساحل والمرسى ثم انتقل الى امارة الكويت جغرافيا... الخ.

الجزء الخامس: عدد الصفحات 331 صفحة بدأ لوريمر (J.G. Lorimer) الحديث فيه عن الطرق في الرياض ووصف لنا معالمها بشكل دقيق ثم انتقل بعدها للحديث عن نجد الجنوبية بمعالمها وحدودها وتجارتها وزراعتها... إلخ.

الجزء السادس: عدد صفحاته 375 صفحة تناول فيه لوريمر (J.G. Lorimer) في البداية قطر، حدودها، وظواهرها الطبيعية، والمعالم السياحية، وسكانها، وطرق المواصلات. وانتقل للحديث عن رؤوس الجبال الواقعة في سلطنة عمان، وذكر ايضا الصائبة الموجودين في أجزاء من العراق.

الجزء السابع والأخير: عدد صفحاته 324 صفحة تحدث فيه لوريمر (J.G. Lorimer) عن امارة واقليم الشارقة ومدينة الشارقة فذكر موقع كل واحدة منها والسكان ونظام الادارة والتجارة...إلخ، وذكر ايضا في هذا الجزء نهر دجلة النهر الشرقي الأكثر أهمية من ناحية المواصلات وتطرق الى كيفية منبعه ومصبه وأهميته وجدول مجراه.

المبحث الثالث

القسم الجغرافي مصدرا لدراسة أوضاع ولاية بغداد الاقتصادية

أولا: الزراعة والري والثروة الحيوانية:

اقتصرت الزراعة في ولاية بغداد على مساحة صغيرة من اراضيها. ويمكن أن تزداد المساحات في حال استعمال وسائل الري، ويرجع سبب تأخر الزراعة الى افتقار الولاية لشبكة ري

مناسبة وانعدام وسائل تصريف المياه الزائدة في مناطق أخرى، فضلا عن قلة عدد الفلاحين (لأسباب مختلفة)، ولا يمكن أن نهمل غارات البدو على الأراضي المحادية للصحراء وما تسببه من ايذاء للمزروعات وبحسب تقديرات الأرض، أن الأرض المزروعة هي عشر مساحة الولاية، ولا تزرع بصفة مستمرة (لوريمر، 1967، ص 987).

وفي ولاية بغداد موسمان للزراعة الموسم الشتوي والموسم الصيفي، والمحاصيل الشتوية الرئيسة هي: القمح، والشعير والباقلاء، يبذر القمح والشعير في المناطق السهلية لتلقي كميات معتدلة من المياه ويتم ذلك قبل حلول فصل الخريف ويسمى (جويريد) أطلقه اهل الولاية على أيام البرد الأولى من فصل شتاء، وتتم عملية البذارة الأولى وتسمى (الهرقي) في شهر تشرين الأول ويليها بذار آخر يسمى (آثلي) بين شهر تشرين الثاني وكانون الثاني، ويبدأ موسم الحصاد في شهر نيسان. وبعد أن يجف محصول القمح والشعير يوضع في أكوام تحت أشعة الشمس (لوريمر، 1967، ص 987). وتنتج الأرض ما بين ثمان وعشرة أضعاف البذار وتخزن الحبوب في مخازن (علوات)، وهي احدى ملامح المناطق الريفية في ولاية بغداد (لوريمر، 1967، ص 988)

وما يفيض من انتاج الارض يتم تصديره، واجود اراضي القمح والشعير تكون حول مدينة الحلة على ضفة نهر الفرات والمنطقة المجاورة لمدينة العمارة ويرسل الفائض بقوارب محلية عبر نهر الفرات الى البصرة للشحن للخارج (لوريمر، 1967، ص 987).

أما زراعة الباقلاء فتكون في نهاية كانون الأول ويتم حصادها بداية نيسان، وتشمل فصيلة البقول انواعا كثيرة منها: الفول الرومي واللوبيا والفاصوليا وبعد أن يتم تنشيفها تصدر بكميات كبيرة الى موانئ الهند وجدة على البحر الأحمر (لوريمر، 1967، ص 988).

المحاصيل الخريفية تتألف من الرز والذرة والسمسم والدخن والماش، والتمور، فضلا عن القطن، والرز هو الحصول الرئيس في الخريف، ويتألف من عدة أنواع في سوق بغداد وأجود أنواعه (تكازة) و(عنبر) وله نكهة خاصة، محبب للهنود والايرانيين، و(شمبه) هو الأكثر شيوعا، و(صويزاوي) يميل لونه الى الاحمرار وهو أرخص الانواع وتستهلكه الطبقات الفقيرة، ويستعمل قشر الارز المسمى بـ(بوة) علفا للحيوانات، ووجدت مزارع الرز على شط الهندية حول هور الدخن بين طويريج والكوفة وعلى قناة دغارة وفي قضاء الشامية وقضاء السماوة والحقول المجاورة لمدينة العمارة (لوريمر، 1967، ص 988).

وتزرع الذرة في شهر حزيران وتموز وتحصد في شهر تشرين الثاني. ويزرع السمسم في السهول المغمورة بالمياه اثناء موسم الفيضان ثم تجف في فصل الصيف، ويزرع ايضا على ضفاف الجداول المتفرعة من شط العرب في قضاء البصرة ويعصر معظمه للحصول على الزيت

ليستعمل في أغراض الطبخ والانارة. ويقلى ويؤكل مع الخبز ويستعمل في صناعة الحلاوة. اما الدخن فيبذر في نهاية أذار ويحصد في آب أو ايلول، وزراعته كانت بنسبة كبيرة على نهر دجلة ويقدم أحيانا كطعام للحيوانات والدواجن او يخلط مع القمح لصنع الخبز ويصدر الفائض منه إلى البصرة ثم الى الهند. وهناك نوعان من الماش، الأخضر والاسود وكلاهما يبذر في نهاية حزيران وينضج الماش الأخضر منتصف او اواخر أيلول. وينضج الأسود في بداية شهر تشرين الأول ويزرع في المناطق السهلية الرطبة الصلبة ولا يحتاج الى ري (لوريمر، 1967، ص988-989).

وتبذر اللوبياء في حزيران وتحصد في شهر تشرين الأول، وتنمو مع ضفاف الانهار وفي السهول المعرضة للفيضانات، ثم تعرض للشمس حتى تجف وتصنف الى حمراء وهي الارخص ثمنا وبيضاء، وتستهلك اللوبياء محليا في ولاية بغداد ويصدر الفائض منها إلى الهند. أما العدس فزراعته ليس جيدة في بغداد (لوريمر، 1967، ص 989).

اما زراعة التمور فالمزارع تمتد الى مسافة 30 ميلا على جانبي نهر الفرات شمال مدينة الحلة وجنوبها، وهناك مزارع للنخيل على الجانب الغربي من مدينة كربلاء، بأنواعه العديدة (لوريمر، 1967، ص989).

وزراعة الفواكه في بغداد متنوعة مثل: الرقي والبطيخ والرمان والبرتقال والليمون الحامض والحلو والمشمش والعنب والتين والزيتون والتفاح والخوخ. ومن بين الخضروات التي تزرع في ولاية بغداد: الفجل والبصل والشمندر والخيار والقرنابيط واللفت والجزر والبنادورة والباميا والخس والجرجير والقرع، والثوم المستعمل بكميات كبيرة يتم استيراده بكميات كبيرة من إيران بصفة رئيسة. والبطاطا ادخلت زراعتها حديثا والمستهلكة بصورة شائعة من الأثرياء (لوريمر، 1967، ص 989).

وصنفت الاراضي في ولاية بغداد بحسب وسيلة الري فهناك اراضي تروى بالأمطار وتسمى بالأراضي الديمية وهي نادرة، واراضي تروى بوسيلة البكرة. البكرة أو الدلو أي: باستخراج الماء من الآبار، وأراضي تروى بمياه القنوات وتسمى سيح، واراضي أخرى تزرع في المستنقعات والبرك الجافة تسمى كبس او كما يلفظها سكان الولاية شبس، اما الاراضي التي تسقى بسواق صغيرة كما هو الحال في حقول الرز فتسمى جلتيق (لوريمر، 1967، ص 990).

وعلى الرغم من وجود قنوات كثيرة جدا في ولاية بغداد، إلا أنها نادرا ما تكون صالحة للاستعمال. يستعمل الري بطريقة البكرة في مزارع النخيل وبعض الاراضي الزراعية على ضفاف نهري دجلة والفرات. والري بتلك الطريقة يكون على نوعين هما: الكرد والناعور، وبموجب طريقة الكرد يتم رفع المياه بدلو مصنوع من جلد الجمل معلق بحبل يمر على البكرة. في حين أن طريقة

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الناعور يرفع الماء بوساطة سلسلة من الدلاء مدلاة من عجلة دائرية وادخل الناعور حديثا وبكلفة أقل من الكرد ولكن بفعالية أقل وكلاهما يعلمان بقوة الحيوان (لوريمر، 1967، ص 990).

وللمواشي نصيبها في ولاية بغداد، إذ توجد قطعان المواشي في كل مكان. يعيش الجاموس في المستنقعات وهو من النوع الممتاز الذي يتحمل حرارة الصيف وبرد الشتاء، والخيل ذائعة الصيت وإن كانت لا تبلغ خيول نجد او بلاد الشام وترى الخيول ذات النوع الجيد في قضاء الحلة وقضاء الديوانية وتشتهر قبيلة بني لام بخيولها وجمالها وأغنامها. ومن الطيور الأليفة الحمام والديوك الرومية والدجاج والبط والإوز (لوريمر، 1967، ص 990).

ثانيا: التجارة وطرق المواصلات ووسائط النقل

ازدادت التجارة وازدهرت في القرن التاسع عشر في ولاية بغداد واستمرت بالتقدم المستمر، ويعود ذلك إلى ما يسمى بـ(المدينة النسبية) في البلاد. وشعر العراقيون أن بومباي هي أقرب مركز عظيم للتجارة، منذ إنشاء خدمات البواخر السريعة الى الهند، فهناك شعور لدى السكان أن بومباي وبغداد متساويتان في البعد عن البصرة (لوريمر، 1967، ص991). وهناك حقيقتان لابد من ادراكها منذ البداية أولاهما: أن التجارة مقصورة الى حد بعيد على تجارة الترانزيت بين الخليج والمناطق الغربية من إيران، وثانيتهما: أن مركز هذه التجارة الحقيقي هو بغداد على اساس أنها نقطة تجميع وتوزيع تجارة الترانزيت والتجارة الخارجية. والى حد ما التجارة الداخلية (لوريمر، 1967، ص991).

وفيما يخص التجارة الداخلية فهي مقيدة نسبيا، وولاية بغداد هي المركز الرئيس لتوزيع المنسوجات القطنية، فهي تصدر السكر والبن والتوابل والخيوط والمعادن وزجاج النوافذ الى الموصل. وتعتمد بعكوبة على بغداد فيما يخص البضائع المصنعة وبالمقابل تصدر الى بغداد الفواكه والخطيب عن طريق نهر ديالى (لوريمر، 1967، ص992).

وفي غرب ولاية بغداد تتواجد مراكز تجارية رئيسة متمثلة بكربلاء التي تستورد الأقمشة والسكر والتوابل الهندية والشاي والادوية الايرانية والفواكه وتصدر التمور والجلود والصوف. كذلك مدينة المسيب التي تستورد الأقمشة وتصدر القمح والشعير، ومدينة طويريج تستورد ايضا الأقمشة وتصدر القمح والشعير والتمور. ومدينة الحلة تستورد اقمشة ايضا والسكر والبن بكميات كبيرة وتصدر القمح والشعير والخروب والتمر وجلود الغنم والماعز بكميات أكبر. والنجف ايضا تستورد الكثير من الأقمشة والسكر والشاي والبهارات الهندية وتصدر جلود الأغنام. ويتضح لنا أن معظم تجارة المسيب وكربلاء مع مدينة بغداد (لوريمر، 1967, ص. 992).

اما التجارة مع الأكراد فأهم مركز تجاري كان على نهر دجلة هو كوت العمارة، إذ يعيش الأكراد فيها بشكل كبير ويترددون على الحدود الايرانية للحصول على ما يحتاجوه ويحضرون معهم السمن والجلد والصوف والصمغ واليانسون والفستق والجوز، وتتعامل كوت العمارة بصفة رئيسة مع المدن الكردية مثل: بلدتي بدرة وجصان الواقعتين على حدود ولاية بغداد مع بلاد فارس على الرغم من بعدها عن نهر دجلة (لوريمر، 1967، ص 992).

اما تجارة المواشي والجواميس فتكون قرب العمارة، والجمال يتم تصديرها من السماوة والديوانية والنجف (لوريمر، 1967، ص 992).

وعدت الزيارات الى الاماكن المقدسة لكربلاء والنجف وسامراء والكاظمية من العوامل المهمة لإنعاش التجارة الداخلية في ولاية بغداد مثال على ذلك الطلب الهائل في الكاظمية على علف الحيوانات حيث يترك الزوار دواب الركوب لعدة ايام اثناء زياراتهم للنجف وكربلاء، واقبالهم على شراء السجاد الفارسي (لوريمر، 1967، ص 992-993).

والتجارة الخارجية في ولاية بغداد ذات ابعاد متوسطة، وذلك أمر طبيعي إذا ما عرفنا المحاصيل الزراعية والصناعات المحلية؛ نظرا لصغر المساحة الزراعية في الولاية، فضلا عن بدائية الأدوات المصنوعة، وبالمختصر أن تجارة بغداد هي تجارة ترانزيت، إذا ما قارناها مع واردات وصادرات ولاية البصرة (لوريمر، 1967، ص 995).

وللتعرف على تجارة ولاية بغداد عن طريق البحر، نجد في المقدمة الأقمشة القطنية المستوردة في بريطانيا وهذه التجارة بيد التجار اليهود بشكل عام ولهم وكلاء في لندن ومانشستر، وهؤلاء تربطهم قرابة مع يهود بغداد في العادة، وتبلغ قيمة الأقمشة القطنية ثلاثة أرباع إجمالي الواردات. والمرتبة الثانية بعد القطن هي تجارة السكر سواء كان مسحوقا او على هيأة قطع ويأتي السكر من النمسا وبلجيكا ومصر والنسبة الاكبر من فرنسا، كذلك البضائع الحريرية والستان والجوخ والكونياك، وتجارة المسيحيين مع فرنسا كما اليهود مع بريطانيا ولكن دون تحيز سياسي (لوريمر، 1967، ص 995-996).

والواردات الرئيسة الأخرى هي: الخشب والخيش والمعادن وخيوط الغزل والخيوط المتينة، والتوابل والدخان، ويستورد الخشب لصنع صناديق التمور. والفحم النباتي يصل من كراتشي والجزء الأخر من اخشاب البناء يصل من روسيا والسويد والنرويج، اما البن فيستورد من البرازيل. وتستورد ادوات الزينة والطرابيش والأواني الزخرفية والسكاكين والادوات الفضية وماكينات الخياطة من ألمانيا والنمسا. ويستورد من حلب ودمشق الصابون والحبال والفستق والحرير وخيوط الذهب. وتقول بعض التقارير التي وضعها الخبراء إنه يعاد تصدير ثلاثة أرباع ما تستورده ولاية بغداد إلى إيران (لوريمر، 1967، ص 996).

اما صادرات ولاية بغداد فيأتي القمح والشعير في المرتبة الأولى ويأتي بعدهما الصوف الموهير [نوع من الصوف الناعم تستخلص أليافه من صوف الماعز] والأفيون الفارسي والبذور مثل: الذرة والدخن والماش والسمسم، وبعدها يأتي تصدر الخيول والسجاد العجمي ثم تليها البضائع الأقل أهمية مثل: الصمغ والعرق سوس. وأمعاء الحيوانات ايضا من صادرات ولاية بغداد المستعملة كغلاف للسجق. وكانت هناك تجارة مع بومباي تمثلت بالزبيب الايراني ويصدر لها السمن والذرة والعلقم وحب اللوز بكميات محدودة. ويصدر الصوف إلى لندن ومارسيليا وامريكا وألمانيا والنمسا، ويصدر الأفيون الى هونج كونج باستثناء القليل منه يصدر الى سنغافورة وأوروبا. والجلود تصدر الى فرنسا وبريطانيا وانترنيول. ومعظم السجاد الايراني يصدر الى امريكا واوروبا، إذ يباع السجاد القديم في الاسواق بأسعار مرتفعة في اسواقهم (لوريمر، 1967، ص997-998).

والعادات التجارية في تجارة ولاية بغداد الخارجية، تتم بإرسال طلبات البضائع من قبل شركات كبيرة مباشرة الى اوروبا، ويستغل التجار الصغار الفرصة للحصول على البضائع الأوربية بعد أن يدفعوا إلى التجار الكبار عمولة او فائدة على طلبهم، عندئذ يشتري التاجر الكبير البضائع كلها ويدفع ثمنها وبعد أن تصل اليه يوزعها على التجار الصغار. وجرت العادة أن يرسل التجار الصغار البضائع الى اوروبا لوكلاء مقابل عمولة، ويسحبون الأموال بضمان بوليصة الشحن بمجرد شحن البضائع عنصر المخاطر وارد في مثل هذه الصفقات وكثير، أما إفلاس التجار؛ فلتدني قيمة البضائع او فشلها في تحقيق الثمن المساوي للمبلغ المسحوب بضمان هذه البضائع (لوريمر، 1967، ص999-1000).

وتوجد في ولاية بغداد شركات اوربية مقيمة لها وكلاء في الحلة وكركوك وسليمانية والموصل وكرنشاه وحمدان، وتحصل على متطلباتها من هؤلاء(لوريمر، 1967، ص1000).

وطرق المواصلات في ولاية بغداد برية ونهرية، والأنهار الكبرى وسيلة ممتازة للنقل من الخليج الى بغداد والمسيب، اما شط الغراف فهو وسيلة للتنقل في القنوات المتشابكة وبمعنى أدق هو أفضل واسطة مائية للمواصلات في الاماكن الصالحة بين نهري دجلة والفرات. ويؤمن التقاء نهري دجلة والفرات عن القرنة. فضلا عن المستنقعات والبحيرات العديدة المتصلة بالأنهار التي يسهل على القوارب السير فيها (لوريمر، 1967، ص 1006).

اما الطرق البرية الداخلية لولاية بغداد فلا وجود لها على الوجه العموم وليس هناك حاجة ماسة اليها، إذ تتفوق عليها الطرق والقنوات المائية في المناطق الكثيرة السكان، أما المناطق البعيدة عن الانهار، فعلى الغالب يكونون من الرحل. على الرغم من ذلك هناك طرق برية لابد

من أن تشيدها وهي طرق بغداد الى الشمال والشمال الغربي وطرف بغداد الى الحلة وكربلاء (لوريمر، 1967، ص 1006).

وذكر لوريمر في هذا الجزء الطرق الخارجية والداخلية في ولاية بغداد وقد صنف الطرق الداخلية بشكل مفصل بالمسافة المقطوعة من مدينة إلى أخرى مع ذكر طبيعة الأماكن ووسائط النقل المستعملة في نقل البضائع بين تلك المدن (لوريمر، 1967، ص 1007–1027).

ووجدت في معظم المدن والقرى الكبيرة على الطرق الرئيسة استراحة للمسافرين او كما عرف اسمها بخانات"، وقد اختلفوا في معنى كلمة خان فالبعض ارجعها لكلمة خاتون؛ للتشابه بين الاثنين في السمة والوظيفة وتدخل كلمة خان المكان الخاص بالتجار أي: محل إقامتهم وتجارتهم، كذلك تعني منزل القوافل والمسافرين وكلمة الفندق مرادفة من المرادفات الأخرى لكلمة خان – ويذكر أن كلمة خان لقب تركي وهو مختصر لكلمة خاغانة وبالعربية خاتان، ورأي آخر أنه ترجع هذه الكلمة إلى العصور الإسلامية في القرن الرابع للهجرة. بمعنى الحاكم الأعلى وبمرور الزمن حلت كلمة خان في لغة العامة – للمزيد من التفاصيل عن خانات ولاية بغداد (حسن، 2020، ص 107–113)، إلا أنها عانت من ظروف صحية سيئة لدرجة لا توصف، والبعض من هذه الخانات عامة بالمجان، والبعض الآخر ملك للأفراد، ويعيش (الخانجي) صاحب الخان على الأجرة التي يدفعها له النزلاء مقابل ما يقدمه وعلى الهبات التي يعطيها للزوار (لوريمر، 1967، ص 1029–1030).

ثالثا: العملة والموازين والمكاييل

لابد من التطرق الى العملات والموازين والمكاييل المستعملة في ولاية بغداد بغية إتمام المبحث الخاص بتجارة الولاية، على الرغم من كونها محيرة ومعقدة، فضلا عن اختلاف الموازين من مكان لآخر.

1. العملة:

في ولاية بغداد صعبة ومعقدة، والمقياس الثابت هو الليرة (الجنيه التركي) المساوي 18 شلنا إنجليزيا، وباقي العملات الأخرى تابعة له وهي كثيرة وبعضها وهمي، في حين أن باقي العملات متقلبة (لوريمر، 1967، ص 1003).

وقسمت الليرة الى ست فئات من القروش، اول هذه الانواع القرش الذهبي المساوي $\frac{1}{100}$ من ليرة وهو القرش التركي الرسمي. ويتم دفع جميع أنواع الضرائب الى الدوائر الحكومية بهذا القرش الذهبي. اما الانواع الثلاثة التالية للقرش كلها فتسمى مجيدية. والليرة تساوي 102.6 مجيدية. والنوعان الثانيان للقروش المجيدية احدما يساوي الليرة 103.5 قروش، والثاني 108 قرش،

واستعمل التجار الأول من هذين النوعين في قيد حساباتهم وفي الصفقات التجارية الجملة، والنوع الثاني استعمل لسهولة الحسابات به. ولمطابقة قيمته لقيمة العملة الفضية المسماة بقرش صاغ (لوريمر، 1967، ص1003).

ووجدت خمس عملات ذهبية تركية من فئات 5 ليرات و $2\frac{1}{2}$ ليرة وليرة واحدة و $\frac{1}{4}$ ليرة. وقلة ما وجدت الفئتان الأوليتان، والفئة الأخرى غير منتشرة، والمجيدية العملة الفضية بلغت قيمتها 18.5185 قرشا ذهبيا أو 19 أو 19.166 او 20 قرشا من القروش المجيدية ويدرج لوريمر (J.G. Lorimer) قائمة بالعملة من الفئات الصغيرة وقيمتها بشكل تقريبي من العملة الانجليزية والبارة، في بداية القائمة عملة وهمية اما البقية فلها وجود فعلي (لوريمر، 1967، ص 1004).

		جنيه استرليني	شلن	بنس
5 بارة	1 فلس	–	–	$\frac{1}{4}$
2 فلس	1 قرش			$\frac{1}{2}$
2 متليق	1 قمري			1
4 متليق	1 قرش صاغ			2
5 متليق	1 شليك			$2\frac{1}{2}$
8 متليق	1 قرشين صاغ			4

الفلس والمتيلق يصكان من النيكل، والقمري ونصف الشليك يصكان من بعض السبائك وباقي الفئات من الفضة (لوريمر، 1967، ص 1004).

وتداول الناس بحرية العملة الاجنبية ولاسيما الإيرانية على الرغم من الحظر المفروض على استعمال الفضة الاجنبية، والعملة الإيرانية المتداولة هي القران المزدوج المساوي $8\frac{1}{2}$ بنسات أي: القران يساوي $4\frac{1}{4}$ بنسات، واستعملت عملة ايرانية صكت من النحاس تسمى بشاهي المساوية $\frac{1}{16}$ من البنس اما التومان الفارسي فيساوي مجيدية واحدة وقيمة الليرة أكثر من 50 قرانا. وعلى الرغم من قانون الحظر المذكور آنفا إلا أن السلطان لم يتدخل بشكل مباشر وحاسم

باستعمال وتداول العملة الإيرانية؛ بسبب ضرورتها المطلقة لتسيير الاعمال التجارية. وقد تداول الناس العملة الفضية الهندية والذهب الروسي والانكليزي والفرنسي (لوريمر، 1967، ص 1004-1005).

ويذكر أن هناك عملة تدعى الشامي قدرت قيمتها بعشرة قروش ذهبية إلا أن قيمتها خفضت من قبل الحكومة العثمانية إلى خمسة قروش على إثر الحروب الروسية – العثمانية، 1877 ـ 1878م واختفت بعدها وبقي منها الاسم فقط؛ لكون المعدن أثمن قيمتها مقابل القرش (لوريمر، 1967، ص1005).

2. الموازيين والمكاييل:

وجد في ولاية بغداد نظامان للموازيين الأول محلي والثاني غير محلي. ويطبق الأول في وزن الإنتاج المحلي وهي قائمة على (حقة بغداد) وتزن ثمانية أرطال واثنتي عشرة أوقية وثمانية دراهم انجليزية. اما غير المحلية فقائمة على (حقه إستانبول) وتزن رطلين واثنتي عشرة أوقية واثني عشر درهما انجليزيا، وتستعمل لوزن البضائع المستوردة (لوريمر، 1967، ص100).

واختلفت الموازيين غير المحلية، إذ وزن الجوز بالقنطار الذي يساوي $223\frac{1}{5}$ حقة استانبولي، والصوف وزنه بالمن الذي ساوى $12\frac{1}{2}$ حقة استانبولي، اما الخشب والفحم فيوزن بالوزنة المساوية 50 حقة استانبولي، ويوزن القمح والشعير بأوزان مختلفة تساوي 78 حقة استانبولي واستعمل الصيادلة الكيلوجرام الفرنسي وكل اجزائه ومضاعفاته (لوريمر، 1967، ص1001).

اما المكاييل فهي موحدة للسوائل، اذ تباع بالقدر او الزجاجة، والمقدور بكل احجامها. اما سعة الزجاجة فتساوي $\frac{1}{8}$ جالون او $\frac{1}{4}$ جالون. (لوريمر، 1967، ص 1002).

رابعا: الإنتاج الحرفي

عدت مدينة بغداد مركز الولاية المركز الرئيس للصناعات، لكن ليست الصناعة الميكانيكية ولا صناعة بأي آلة تدار بالبخار، فلم يوجد في بغداد سوى مصنع للثلج ومصنع للدقيق الخاص بالجيش ومصنع لحياكة ملابس الجيش ايضا ومكبسين للصوف (لوريمر، 1967، ص 993).

وتنسج في بغداد الخيوط الحريرية ينتج منها قماش يسمى أغاباني تصنع منه الأقمشة الصوفية الخفيفة وتطرز بها العباءات، واستعمل لتطريز العمائم والأحزمة والستائر والأغطية. واقتصر هذا العمل على اليهوديات وبعض من المسيحيات. وتسمى قطع القماش الموشاة بالحرير بالقشيدة وتستعمل كغطاء للرأس، أما القطعة المربعة فتسمى جرقد (لوريمر، 1967، ص 993).

وتنتج بغداد الأقمشة القطنية المخططة الزبون والعشري التي يرتديها الرجال، وتصنع الصدريات والجاكيتات المسماة بدكلة. ويطيع ايضا حجاب المرأة المسمى بأشهق والشالات النسائية والشراشف والايزارات (لوريمر، 1967, ص. 993).

وتصنع في بغداد ايضا الأحزمة النسائية المزينة وأغطية الرأس النسائية بمختلف انواعها المصنوعة من الحرير او القطن او الصوف ومناديل السيدات الموشاة بالحرير. اما الملابس القطنية الخشنة فهي من نصيب الطبقات الفقيرة (لوريمر، 1967، ص 993).

اما صناعة المصوغات الذهبية فهي من نصيب الصابئيين في مدن سوق الشيوخ وشطرة المنتفك والعمارة وهم من أفضل الصاغة. ولصاغة العمارة فن خاص بهم يتمثل في ترصيع المكاحل بالفضة. وتصنع الادوات العاجية الصغيرة والامشاط وصدف السلاحف في الكاظمية، اما في كربلاء فيتم تخريم المعادن الثمينة والحفر بشكل متقن على اصداف اللؤلؤ (لوريمر، 1967، ص 994).

ومن الصناعات الراسخة في ولاية بغداد هي صناعة دباغة الجلود وتقع المدابغ الرئيسة في المعظم وعددها 40 مصنعا تدبغ اسبوعيا أكثر من 5000 جلد، وفي الكاظمية ايضا وجدت مصانع للدباغة ووجدت هذه الصناعة سوقا رائجا في أوروبا. ومن الصناعات الأخرى صناعة الأحذية الحمراء والصفراء المستعملة من قبل الطبقات المتشبثة بالقديم. وصنع البابوج ونوع آخر من الأحذية النسائية يسمى بـ(المشط) يكون اصفر اللون وطويلا تلبسه النساء المسنات المسلمات (لوريمر، 1967، ص 994).

والنحاسون في بغداد كانوا ماهرين في صناعتهم يصنعون أواني القهوة والاطباق النحاسية الكبيرة والغلايات ايضا. في الحلة يقطر العرق المشروب المحلي الكحولي المستخرج من التمر الزهدي، لكن جودته قليلة نوعا ما (لوريمر، 1967، ص 994).

الخاتمة:

تتناول هذه الدراسة الأحوال الاقتصادية في ولاية بغداد أواخر العهد العثماني بتحليل "دليل الخليج" لجون غوردن لوريمر (J.G. Lorimer) ، الذي عد مرجعا مهما لفهم التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة في أواخر العهد العثماني. ويمكن استنتاج النقاط الاتية:

1. عد "دليل الخليج" وثيقة تاريخية فريدة تعكس وجهة النظر البريطانية حول المنطقة، مما يجعله مصدرا غنيا بالمعلومات التي تسهم في فهم التحديات والفرص التي واجهتها ولاية بغداد، مما يجعله مرجعا مهما لكل من يسعى إلى دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة.
2. يظهر "دليل الخليج" كيف كانت ولاية بغداد مركزا حيويا للتجارة والزراعة، اذ قدم لوريمر (J.G. Lorimer) تفاصيل دقيقة حول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في الحياة اليومية للسكان.
3. اعتمدت الزراعة بشكل كبير على الري، إذ كانت المساحات المزروعة محدودة. يظهر ذلك العلاقة الوثيقة بين توافر المياه والإنتاجية الزراعية.
4. كانت التجارة المحرك الأساس للاقتصاد، إذ كانت بغداد نقطة التقاء لتجارة الترانزيت بين الخليج والمناطق الغربية. ويعكس ذلك أهمية المدينة كمركز توزيع رئيس للسلع.
5. عكست تعقيدات نظام العملات والموازين في ولاية بغداد تحديات الاقتصاد المحلي. إذ استعملت الليرة التركية كمعيار رئيس، مما يعكس تأثير السياسات النقدية العثمانية على التجارة والأسواق المحلية.
6. كانت الحرف اليدوية جزءا أساسا من الحياة الاقتصادية، إذ كانت تشكل مصدرا للدخل وتسهم في الحفاظ على التراث الثقافي. ويشير ذلك إلى أهمية دعم هذه الصناعات في السياقات الاقتصادية المعاصرة.
7. واجه اقتصاد الولاية تحديات اقتصادية، توضحها عدة عوامل، مثل: الغارات البدوية والافتقار إلى شبكة ري فعالة، كانت تعيق التنمية الزراعية والتجارية. ويظهر هذا أهمية التخطيط الاستراتيجي لتعزيز الاستقرار الاقتصادي.
8. يمكن أن تسهم هذه الدراسة في توجيه الأبحاث المستقبلية حول التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة بعد العهد العثماني، مما يساعد في فهم التغيرات التي مر بها المجتمع العراقي وتأثيراتها على الحياة اليومية.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني .(2013) .*روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية 1900-1952م* (ج3). لبنان: مطبعة الساقي.
2. انصاري، جلال خالد .(2009, August 3) .*شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): مائة عام على صدور دليل الخليج وتاريخ البحرين* .شبكة الطواش. استرجاع من : www.alharoor.blogspot.com
3. بهجت سنان، محمود. (1963). البحرين، درة الخليج. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ص. 143-145.
4. توسن، بينيلوب. (2010). الدخول في اللعبة: قصة النساء الغربيات في الجزيرة العربية (ترجمة: عبد الله جرادات). أبو ظبي: أبو ظبي للثقافات والتراث،
5. توسن، بينيلوب. (2010). الدخول في اللعبة: قصة النساء الغربيات في الجزيرة العربية (ترجمة: عبد الله جرادات). أبو ظبي: أبو ظبي للثقافات والتراث
6. حسن، هديل فائز .(2020) .الحياة الاقتصادية في ولاية بغداد 1869-1914 (أطروحة دكتوراه غير منشورة). مقدمة إلى كلية التربية. جامعة سامراء
7. خضر، صالح محمد. (2008). الدبلوماسيون البريطانيون في العراق 1831-1914م. بغداد: دار الزمان، ص. 60.
8. الديري، جعفر. (February 6 ,2015). جون لوريمر وصفته دليل الخليج. جريدة الوطن، البحرين. استرجاع من: www.alwatannwes.net
9. الزيد، خالد سعود .(1981) .*الكويت في دليل الخليج* (ج ر). الكويت: شركة الربيعان
10. الشلق، أحمد زكريا، وآخرون .(n.d.) .*تطور قطر الحديث والمعاصر* .الدوحة: مطبعة رينودا
11. عبد الرحمن، سارة محمد خالد. (2019). العراق في كتاب لوريمر: دليل الخليج القسم التاريخي، دراسة تاريخية (رسالة ماجستير). كلية الآداب. جامعة الموصل
12. عطية الله، أحمد .(1968) .القاموس السياسي .القاهرة: دار النهضة العربية
13. عفيفي، علي. (2015). نخيل الخليج العربي في دليل لوريمر. لبنان: دار الوافدين
14. كريديه، إبراهيم عبد الكريم. (2002). أركان البادية. بيروت
15. الكمالي، ريم .(2019, September 23) .مؤرخ إنكليزي بعقلية عسكرية: جون لوريمر .مجلة البيان الإماراتية. استرجاع من www.albayan.ae
16. لو، دانيل. (n.d.). مأساة الخليج العربي، وفاة وتركة جون غوردن لوريمر. استرجاع من: www.adl.qa
17. لوريمر، جون غوردن .(1967) .دليل الخليج، القسم الجغرافي. (ج1). قطر: مطابع علي بن علي
18. لوريمر، جون غوردن .(2002) .دليل الخليج، القسم التاريخي. (ج1، ط2). قطر
19. مايلز، س. ب .(2016) .الخليج بلدانه وقبائله . (ترجمة: محمد أمين عبد الله). سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة

20. محمد، صباح محمود .(1986) .الصراع الجيوبوليتيكي في الخليج العربي. بغداد: مطبعة السعدون

-المصادر الأجنبية:

21. Leech, N. (2012, January 1). A reference book for every historian to rely on. The National

22. Peteron, J-E. (1991). The Arabian Peninsula in modern times: A historiographical survey. The American Historical Review, 96(5)

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Ibrahim, Abdulaziz Abdulghani. (2013). Western Narratives of Travels in the Arabian Peninsula 1900-1952 (Vol. 3). Lebanon: Al-Saqi Press.
2. Ansari, Jalal Khalid. (2009, August 3). The International Information Network (Internet): A Hundred Years Since the Publication of the Gulf Guide and the History of Bahrain. Al-Tawash Network. Retrieved from: www.alharoor.blogspot.com
3. Bahjat Sinan, Mahmoud. (1963). Bahrain, the Pearl of the Gulf. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press, pp. 143-145.
4. Tusan, Penelope. (2010). Playing the Game: The Story of Western Women in Arabia (Trans. Abdullah Jaradat). Abu Dhabi: Abu Dhabi for Culture and Heritage.
5. Tusan, Penelope. (2010). Playing the Game: The Story of Western Women in Arabia (Trans. Abdullah Jaradat). Abu Dhabi: Abu Dhabi for Culture and Heritage.
6. Hassan, Hadeel Faez. (2020). The Economic Life in the Province of Baghdad 1869-1914 (Unpublished PhD Dissertation). Submitted to the College of Education, University of Samarra.
7. Khudr, Saleh Mohammed. (2008). British Diplomats in Iraq 1831-1914. Baghdad: Dar Al-Zaman, p. 60.
8. Al-Deiri, Jaafar. (2015, February 6). John Lorimer and His Gulf Guide Description. Al-Watan Newspaper, Bahrain. Retrieved from: www.alwatannwes.net
9. Al-Zaid, Khalid Saud. (1981). Kuwait in the Gulf Guide (Vol. R). Kuwait: Al-Rubaian Company.
10. Al-Shallak, Ahmed Zakaria, et al. (n.d.). The Modern and Contemporary Development of Qatar. Doha: Renoda Press.
11. Abdulrahman, Sarah Mohammed Khalid. (2019). Iraq in Lorimer's Book: The Historical Section of the Gulf Guide – A Historical Study (Master's Thesis). College of Arts, University of Mosul.
12. Atiyah Allah, Ahmed. (1968). The Political Dictionary. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
13. Afifi, Ali. (2015). Palm Trees of the Arabian Gulf in Lorimer's Guide. Lebanon: Dar Al-Wafidin.
14. Karidieh, Ibrahim Abdulkarim. (2002). The Pillars of the Desert. Beirut.
15. Al-Kamali, Reem. (2019, September 23). A British Historian with a Military Mind: John Lorimer. Al-Bayan Magazine, UAE. Retrieved from: www.albayan.ae

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

16. Low, Daniel. (n.d.). The Tragedy of the Arabian Gulf: The Death and Legacy of John Gordon Lorimer. Retrieved from: www.adl.qa
17. Lorimer, John Gordon. (1967). The Gulf Guide, Geographical Section (Vol. 1). Qatar: Ali Bin Ali Press.
18. Lorimer, John Gordon. (2002). The Gulf Guide, Historical Section (Vol. 1, 2nd Ed.). Qatar.
19. Miles, S. B. (2016). The Gulf: Its Lands and Tribes (Trans. Mohammed Amin Abdullah). Sultanate of Oman: Ministry of Heritage and Culture.
20. Mohammed, Sabah Mahmoud. (1986). The Geopolitical Conflict in the Arabian Gulf. Baghdad: Al-Saadoun Press.